واوفى في اجتهاده فالان للنفس جورا لا يمكن الا بالسخط عليها
وغرورا لا ينكشف الا بالتهمة لها لانها محبوبة تجور اذلالا
وتغر تمكرا فان لم ينفي الظن بها غلب عليه جورها وتموه عليه
غرورها فصار بمسرورها قانعا وبالشبه من افعالها راضيا
وقد قالت الحكما من رضي عن نفسه سخط عليه الناس
وقال الشاعر

لم ارض عن نفسي مخافة سخطها ورضى الفتى عن نفسه اغضابها
ولو انني عنها رضيت لقصرت عما تزيد بفضله اذابها
وتبينت اثار ذاك فاكثرت عذلي عليه وطال فيه عتابها

وقد استحسن قول ابي تمام الطائي

ويسيء بالاحسان ظنا لا كمن هو بابنه وبشعره مفتون

فلم يروا اساءة ظنه بالاحسان ذما ولا استقلال عمله لوما
بل راوا ذلك ابلغ في الفضل وابعث على الازدياد فاذا عرف
من نفسه ما يجنه وتصور منها ما تكن لم يطاوعها فيما تحب اه
اذا كان غيا ولا صرف عنها ما تكره اذا كان رشدا فقد ملكها
بعد ان كان في ملكتها وغلبها بعد ان كان في غلبتها وقد
روى ابو حازم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الشديد من غلب نفسه وقال عون بن عبد الله اذا عصتك
نفسك فيما كرهت فلا تطعها فيما احبت ولا يغرنك ثناء من جهل امرك
قال بعض البلغا من قوي على نفسه تناهى في القوة

ومن صبر عن شهوته بالغ في المروة فحينئذ ياخذ نفسه عند
معرفة ما اكنت وخبرة ما اجنت بتقويم علاجها واصلاح فاسدها
فقد روي عن عائشة انها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله
متى يعرف الانسان ربه قال اذا عرف نفسه ثم يراعي
منها ما اصلح واستقام من زيغ يحدث عن اغفال او ميل يكون
عن اهمال ليتم له الصلاح وتستديم له الاستقامة فان المغفل
بعد المعاناة ضايع والمهمل بعد المراعاة زايغ وسنذكر
من احوال ادب الرياضة والاستصلاح فصولا تحتوي على ما
يلزم مراعاته من الاخلاق ويجب معاناته من الادب وهي
ستة فصول متفرعة فالفصل الاول منها مجانبة
الكبر والاعجاب لانهما يسلبان الفضايل ويكسبان الرذايل
وليس لمن استوليا عليه اصغا لنصح ولا قبول لتاديب لان الكبر
يكون بالمنزلة والعجب يكون بالفضيلة فالمتكبر يجل نفسه
عن رتبة المتعلمين والمعجب يستكثر فضله عن استزادة المتادبين
فلذلك وجب تقديم القول فيهما بابانة ما يكسبانه
من ذم ويوجبانه من لوم فنقول اما الكبر فيكسب المقت
ويلهي عن التالف ويوغر صدور الاخوان وحسبك بذلك
سوءا عن استقصا ذمه ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم
لعمه العباس انهاك عن الشرك بالله والكبر فان الله يحتجب
منهما وقال اردشير بن بابك ما الكبر الا فضل حمق

Copyright © King Saud University